

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة السادسة - العدد الرابع والعشرون - شتاء ١٣٩٥ش / كانون الأول ٢٠١٦م

صص ٧٣ - ٣٩

أسلوبية الانزياح في سورة الحديد المباركة

مرتضى قائمي (الكاتب المسؤول)*

اسماعيل يوسفى**

جواد محمدزاده***

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الانزياح على المستوى الإيقاعي، والدلالي، والتركيبى في سورة الحديد المباركة، والتي تعد من أبرز سمات الأسلوبية. إن الانزياح مصطلح يبرز في قدرة المبدع على اختراق المتناول المألوف، أو كما يقال إنه مضاد لما هو معتاد. الغرض الرئيسى من هذه التقنية هو مفاجئة المتلقى وإثارة دهشته؛ لأنها تخالف القواعد المألوفة في المعيار اللغوى والقرآن الكريم هو المثل الأعلى للنص الأدبى الذى بإمكاننا أن نرى فيه التراكيب المنزاحة والعبارات المعدولة عن القانون النحوى والصرفى. رصدنا فى هذا المقال الظواهر المنزاحة فى المعيار اللغوى فى المستويات الثلاثة الإيقاعى، والدلالي، والتركيبى، بحيث تشير النتائج إلى أن أكثر الأنماط المنزاحة انتشاراً فى السورة حدثت فى المستوى النحوى (التركيبى) بما فيه من التناوب والحذف والالتفات. أمّا فى المستوى الإيقاعى فتبين لنا أن التكرار -تكرار اللفظ، والتكرار الصوتى، وتكرار الفواصل - كثر تواتره فى السورة وجاء أكثره لتأكيد المعنى وتقريبه فى ذهن القارئ كما أنه يخلق موسيقى جميلة أيقنة. تطرقنا فى المستوى الدلالي إلى الاستعارة التمثيلية بوصفها انتقالاً من اللغة ذات اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية والتي ساعدت إلى تشكيل لوحة فنية قائمة على التصوير. أمّا فى المستوى النحوى فعالجنا التناوب والالتفات والحذف كالظواهر الأسلوبية التي جاءت كثيراً ما لغرض الإيجاز والتوسّع فى المعنى.

الكلمات الدليلية: سورة "الحديد" المباركة، الأسلوبية، الانزياح الصوتى، الانزياح الدلالي، دلالة التراكيب، الالتفات، التحليل اللغوى.

*.أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلى سينا، همدان، إيران

Mortezaghaemi2@gmail.com

** طالب مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بوعلى سينا، همدان، إيران

*** طالب مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بوعلى سينا، همدان، إيران

تاريخ القبول: ٢٠/١٠/١٣٩٥ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٤/١ش

المقدمة

امتاز القرآن الكريم بأسلوبه الذي يختص به ولا يدانيه أسلوب آخر؛ لأنه يتضمن لغة عربية متطورة استشارت العقل البشري ويحتوى على البناء اللغوى المتين والنظم البلاغى الوافى، وهذا يعنى أنّ القرآن الكريم قد جاء فى مفرداته وتراكيبه وعباراته بأسلوب عربى يخرج كثيراً ما عن المألوف والمعهود فى لغة العرب، الأمر الذى قد أدّى إلى إفحام العرب بمجّته وسحرهم ببلاغته. هذا النص المنزاح يجعل النقاد أن يغوصوا فى أعماق بحر القرآن؛ ليكشفوا أسراره ويستنبطوا أصوله ويستبينوا قيمته وجماله ومن الاتجاهات النقدية الجديدة التى تتيح للباحث أن ينظر فى النص القرآنى ويهتم بلسانه هى الأسلوبية والباحث الأسلوبى ينظر إلى النص ليحقق من خلال ذلك وظائف أسلوبية وجمالية تُحدث تأثيراً خاصاً فى المتلقى وهى فرع من فروع الدرس اللغوى الحديث يهتم ببيان الخصائص التى تميز كتابات أديب ما، أو تميز نوعاً من الأنواع الأدبية بما يشيع فى هذه أو تلك من صيغ صرفية مخصوصة أو أنواع معينة من الجمل والتراكيب، أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبى. إنّ علم الأسلوب هو الإطار النقدى الذى يحتضن قضية الانزياح فالانزياح يعنى: الخروج والانحراف عن لغة المعيار لصنع الكلام الأدبى الجميل، بعبارة أخرى هو «استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث أن يؤدى ما ينبغى له أن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوّة جذب وأسر». (ويس، ٢٠٠٥م: ٧) والأسلوبية اتصلت اتصالاً وطيداً بالانزياح وإنّ النقاد ومنظّرى الأسلوبية يتخذون فى هذا المجال مسلكين؛ أحدهما يذهب إلى أن بالأسلوبية يتعين جانب من سمات الانزياح والآخى تتفق فيه طائفة من النقاد ومن بينها جون كوهن على أن الأسلوب نوع من الانزياح والأسلوبية تدرس الانزياحات؛ حيث يقول: «فبالأسلوب هو كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار العام المألوف وبهذا أنه انزياح بالنسبة إلى معيار، أى أنه خطأ، ولكنه خطأ مقصود.» (كوهن، ١٩٨٦م: ١٥) أما فى المقالة هذه فقد اعتبر الانزياح أساساً للبحث والنقد وتهدف إلى استجلاء الظواهر الانزياحية فى سورة "الحديد" وقد جاءت فى هيكلها العام على مقدمة وثلاثة مستويات، حيث دخلنا إلى المستوى الأول وسمّيناه "الانزياح الصوتى"؛ حاولنا

دراسة مستويات الإيقاع في سورة الحديد من خلال المحسنات الصوتية حيث خصصنا له مبحثاً مهماً وهو دراسة صفات الحروف وتلاؤمها مع المعنى. أما المستوى الثانى فعنوانه "الانزياح الدلالى" وقسمناه إلى المبحثين؛ فالمبحث الأول دار حول الاستعارة التى هى أساس كل انزياح؛ فبيّنا أنواعها وخصائصها الجمالية، أما المبحث الثانى فقد خصصناه لجمالية المفارقة والتقابل الدلالى، وحاولنا أن نبرز بعض خصائصهما الفنية. أما المستوى الثالث فقد عنوانه بـ "الانزياح التركيبى"، وقد خصصنا له ثلاثة مباحث؛ الأول: التقديم والتأخير، والثانى: الحذف، والثالث: الالتفات، حيث تلمسنا مواضع الجمال فى خروج كل منها عن الأساليب النمطية.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة رئيسية وهى: ١- أى نمط من أنماط الانزياح يعد أكثر انتشاراً فى السورة؟ ٢- ما هى جمالية أنماط الانزياح والغرض الرئيسى من العدول؟ ٣- ما هو معيار التنزيل للخروج عن المتداول والمألوف؟

فرضيات البحث

أما فرضيات البحث فهى: - إنّ الانزياح التركيبى (النحوى) بما فيه من التناوب، والحذف، والالتفات والتقديم؛ يعدّ أكثر انتشاراً فى السورة. - إنّ معيار الانزياح فى هذه السورة هو النحو والبلاغة وكثيراً ما نرى أن القرآن الكريم يعدل عن القوانين المسلمة والمألوفة فى هذه العلوم. - يختلف الغرض الجمالى للانزياح باختلاف السياق الذى ورد فيه؛ لكن غرضه الأساس هو حث المتلقى على المتابعة والتفكير وتشكيل لوحة فنية قائمة على التصوير.

خلفية البحث

القرآن الكريم - كما هو المعلوم - بحر شاسع وفيه كثير من المعارف والعلوم فكان من القديم ولا يزال محط أنظار المحققين؛ فالفقيه يستنبط منه الأحكام الشرعية والنحو يبنى عليه قواعد التركيب والصيغ، والبياني يبحث فيه عن طرق الفصاحة والبلاغة وهكذا

كل باحث في أي علم يجد فيه ضالته المنشودة؛ أمّا بالنسبة للدراسات التي دارت حول القرآن الكريم في العصر الحديث نجد أنها كثرت تلك الدراسات التي تمحورت حول الأسلوب القرآني، منها دراسة الظواهر الأسلوبية في كثير من السور القرآنية منها:

١. رسالة ماجستير "سورة الواقعة دراسة أسلوبية" كتبها بلال سامي قسم اللغة العربية، جامعة دمشق. تناولت هذه الدراسة في ثناياها سورة "الواقعة" وفق المنهج الأسلوبي الذي يتخذ بمستوياته المختلفة في الدرس اللساني الحديث (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والبياني) إضافة إلى الجوانب النفسية.

٢. رسالة "مستويات أسلوبية في سورة مريم" كتبها فيصل حسين، جامعة القدس المفتوحة. يتحدث الكاتب في هذه الرسالة عن ثلاثة مستويات (الصوتي، واللفظي، والتركيبي) في سورة مريم، كنموذج للإعجاز القرآني الأسلوبي.

٣. مقالة "الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال أسلوبية الانزياح دراسة وصفية - تطبيقية" كتبها آفرين زارع، مجله دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الثانية، العدد الخامس. استهدفت هذه المقالة بدراستها الموجزة بوضع اصبعها على إعجاز القرآن معالجة مدى استيعابته من خلال دراسته نماذج من النص الشريف دراسة وصفية - تطبيقية على أسلوبية الانزياح بأنواعه الثلاثة: الاستبدالية والتركيبية والصوتية.

٤. مقالة "سبك شناسی سوره مريم (ع)" كتبها محمد خاقاني ومحمد جعفر خاقاني، فصلية لسان مبین، السنة الثانية، العدد الأول. تحاول هذه الدراسة أن تعالج ما في سورة مريم (ع) من علاقات ترايبطية والترادف والمشارك اللفظي والتكرار والإفراد والدلالة الصوتية مستعينة باللسانيات والأسلوبية.

أمّا بالنسبة لهذه السورة، تجدر الإشارة إلى مقالة "التقابل الدلالي في سورة الحديد" لرعد حسين الهديل، المطبوعة في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، حيث يعتبرها من السمات الأسلوبية وعرف الباحث فيها مفهوم التقابل وقسمها إلى التقابل الدلالي والظرفي .. لكن من الوجهة الأسلوبية ما رأينا مقالة حولها وأنها لم تدرس من قبل على أساس أسلوبية الانزياح وهذه الدراسة ستختص بها وستحللها تحليلاً على أساس الانزياح كشفاً لبعض جوانب بيانية - جمالية للسورة.

تحديد المصطلح

يعد الانزياح من الظواهر المهمّة وبخاصّة في الدراسات الأسلوبية التي تدرس النص الأدبي على أنه لغة مخالفة للمألوف والعاى وهى ظهرت من بطن الدراسات الأسلوبية التي تكمن مهمتها الأساسية في التركيز على العناصر الجوهرية والداخلية للعمل الفني. فقد تنبه الدارسون المسلمون القدماء إلى سمة بارزة من سمات الأسلوب العربي هي سمة المروحة بين الأساليب والانتقال المفاجئ من أسلوب إلى آخر ومن صيغة إلى أخرى، وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة منها: المجاز والنقل والانتقال والتحريف والانحراف والرجوع والالتفات والعدول والصرف والانصراف ومخالفة مقتضى الظاهر وشجاعة العربية والحمل على المعنى والترک وتقض العادة وغير ذلك. (هنداوى، ٢٠٠٢م: ١٤١) وهذه المصطلحات جميعها دوال لمدلول واحد. وعند تأملنا لها نلاحظ منها مجموعة تفتقر إلى اللياقة ك: "الاختلال-الانتهاك-الإطاحة - المخالفة - الشناعة -العصيان" فضلا عن استغناء الكثير من الباحثين العرب عن استعمالها إذ سنجد أن المتبقى منها ثلاثة، على حد رأى أحمد ويس - هذا الرأى الذى كان ميلنا إليه - وهى: (الانزياح، الانحراف، العدول) وإذا كان للمرء أن يختار من بينها، فسنختار الانزياح؛ لأنه الترجمة الأدق لمصطلح "écart" وأن العدول والانحراف قد يحملان معان أخرى بلاغية، غير التي نجدها في الانزياح عند الدراسة الأسلوبية للنصوص. (ويس، ٢٠٠٥م:

(٧)

مفهوم الانزياح في اللغة والأدب وعلم الأسلوب

إنّ الانزياح، مادته "زيح" من باب الانفعال أى ذهب وتباعد. زاح الشيء يزيح زيحاً وزُيوحاً زيوحاً وزَيحَاناً وأزحهُ وأزاحه غيره. (ابن منظور، ١٩٧٩م: مادة زيح) وينبغى الإشارة إلى أن هذا اللفظ إنما هو ترجمة للمصطلح الفرنسى "écart" واصطلاحاً يعنى: خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه قياساً في الاستعمال، رؤية ولغة وصياغة وتركيباً. (أليافي، ١٩٩٥م: ٩٢) أما نور الدين السد فيقول: «الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوى، يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته

التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته.» (نور الدين، ١٩٩٧م: ١٧٩)

أمّا الغرض من الانزياح في العمل الأدبي فهو جلب انتباه المخاطب إلى الموضوع ليترسخ في ذهنه فذلك لا يتحقق إلا باجتهاد وتعميق فكري في فهمه ليحتاج إلى كد الذهن واجتهاده في إدراك الموضوع. كلما يكثر كدنا الذهني لفهم الموضوع الغريب، بالطبع ستكثر اللذة التي تنتج عن فهمه. كما يقول شكولفسكي في مقالته: «من تقنية الفن هو تغريب الموضوعات وتعقيد الصور. يخلق التعقيد ليزيد اللذة؛ لأن عملية الفهم الحسي، لها نهاية جمالية وإذا كان الأكثر طولاً فهو أجمل.» (شيرى، ١٣٨٠ش: ٩)

فالانزياح في المفهوم الأسلوبى هو قدرة المبدع على انتهاك واختراق المتناول المؤلف، سواء أكان هذا الاختراق صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً؛ ومن ثم يحقق النص انزياحاً بالنسبة إلى معيار متواضع عليه، لذا تبقى اللغة الإبداعية هي التي تسمح بهذه الحلخلات اللغوية ضمن النصوص بحملها من النفعية البلاغية إلى الفنية الجمالية؛ وهذا كله وفقاً لأفكار وتداعيات خاصة، في إطار أمني ومواقف محددة تملئها طبيعة المواضيع المتناولة في ضمن النصوص، حيث «إنه من غير المجدى حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة، كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة، يستلزم ذلك حرية الكلام واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، في رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية والتأثير غايتها.» (كوهن، ١٩٨٦م: ١٠١) ومن المجدير أن نشير إلى العلاقة التي توجد بين الانزياح والتغريب وهذا ما أشير إليه في كتاب "النص والأسلوبية"، حيث يقول: إن التغريب هو مفهوم يقصد منه كما يقول (شكولفسكي): نزاع الألفة مع الأشياء التي أصبحت معتادة، أي هو مصاد لما هو معتاد. (ابن ذريل، ٢٠٠٠م: ٢٧)

مفهوم الانزياح في التراث الإسلامى

في التراث الإسلامى نجد إشارات ولحات لمفهوم العدول مع اختلاف المصطلح، وعدم دراسته وتحليل مكوناته، فقد أجمع الدارسون المسلمون قديماً على أن أسلوب القرآن

العظيم خارج عن المؤلف من كلام البشر، وهذا يبين تنبه العرب إلى هذه الظاهرة الأسلوبية بمفهوم مغاير. إن ادعاء ورود "ظاهرة الانزياح" من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية ليس بصحيح وهذا هو ظاهر الأمر؛ لأنّ هذا الفن في التراث النقدي الإسلامي القديم كان موجودا وكذلك بالشكل الشائع والبارز، بحيث قد أدرك النقاد المسلمون القدامى والبلاغيون فنيّة الإبداع، وحددوا بذلك مستويين في اللغة: الأول مستواها المثالي في الأداء العادي وهو كلام النحاة واللغويين، والثاني: مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها وهو كلام البلاغيين. (عبد المطلب، ١٩٩٤م: ٢٤٨) نجد أن هؤلاء الدارسين، وبخاصة المفسرين قد تجاوزوا التعامل العاطفي مع النص إلى التعامل الفعلي الذي يقوم على معالجة النص من زاوية التركيب والوقوف عند المستويات الدلالية للألفاظ في سياقها الجديد، وعلاقة كل ذلك بالكلام العربي، كما خاضوا في مباحث بلاغية وأسلوبية. (تخريشى، ٢٠٠٠م: ٦٥) وكان هذا العدول له مسميات عديدة تدعم مقولة عدولهم كـ "التوسع" و"الالتفات" و"الضرورة الشعرية". (بولحواش، ٢٠١٢م: ٣٤) فشعراء العرب اهتموا بظاهرة الانزياح في أشعارهم منذ قديم العهد بمصطلحات أخرى؛ ومن أقوى المصطلحات القديمة تعبر عن مفهومها هو "العدول"، وهذا قد ورد في أكثر كتب النقد واللغة والبلاغة، مثل كتاب الخصائص لابن جني (ت ٣٢٢هـ)، ومفتاح العلوم للسكاكي (ت ٣٩٥هـ) ودلائل الإعجاز للجرجاني (ت ٤١٧هـ) وغيرها من المؤلفات. (ويس، ٢٠٠٢م: ٣٧) وقد كثر ورود كلمة "الخروج" في دراسات الإعجاز القرآني مثل قول الأصمعي: «إن الشيء إذا فاق في حسنه قيل له خارجي.» (ابن جني، لا تا: ٤٨) أما الخروج عند ابن جني فهو خرق للأصول، قال: «لقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف وليس الشيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب من معرفته.» (المصدر نفسه: ٣٦٢) أما الرماني فقد استعمل مبدأ "نقض العادة" لبيان الأسلوبية النوعية للقرآن، فقال: «إن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها: الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المنتور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة.» (الرماني،

لاتا: ١٠٢) في حين استعمل عبد القاهر الجرجاني مصطلح العدول في وصف الكلام الأدبي إلى جانب القول الشعري العادي واللحن فقال: «اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم، فالقسم الأول للكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر، فما من ضرب إلا وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي، أوجب الفضل والمزية.» (الجرجاني، ١٩٧٨م: ٤٢٩ و ٤٣٠)

معييار الانزياح

من أهم الأسئلة التي تطرح عن الانزياح هو هل هناك حد بين لغة المعييار ولغة العدول؟ يعرف المعييار على أنه النظام اللغوي الذي ينبغي على المتكلم إتباعه ليحقق أداءً لغوياً فصيحاً، واعتماداً على هذا المعييار تحدّد درجة الفصاحة عند كل فرد، ويطلق على هذا المعييار الذي يخرج عنه العدول بمسميات كثيرة منها: «الاستعمال الدارج والمألوف والشائع والوضع الجارى ودرجة الصفر والسنن اللغوية.» (سامح ربابعة، ٢٠٠٣م: ٣٥) إن مصطلح "درجة الصفر للكتابة" الذي أطلق عليه رولان بارت هو مفهوم حديث يلتقى مع حديث القدماء عن "الأصل" و"أصل الوضع" وإن درجة الصفر صفة تطلق على الخطاب الذى تدل فيه كل كلمة على ما وضعت له فى أصل اللغة. (المصدر نفسه: ٥٥) أما لغة العدول فليس لها حدّ إلا أن يؤدّى إلى تحطيم العلاقات بين المكوّنات اللغوية لتصل إلى الإبهام وذلك بمخالفة قوانين اللغة مخالفة صريحة، يعتقد ليج أن اللغة الأدبية لها الأكثر تعقيداً بالنسبة إلى اللغات الأخرى. (صفوى، ١٣٧٣ش: ٣٨) إنّ الموضوع الآخر فى الانزياح الذى تجدر الإشارة إليه هو أنه لا يعدّ كل انحراف أسلوباً، إذ لا بد أن يصاحبه وظيفة جمالية و تعبيرية وكما قال شفيعى كدكنى يجب على الانزياح أن يتّصف بميزتين: الأولى: مراعاة الأصل الجمالى: إن الغرض من الأصل الجمالى هو أن هذا التجاوز يسبب شعوراً جمالياً لدى القارئ والثانى: الاتصال "Communication": إنه يتيح للمخاطب فرصة ليفهم احساس الكاتب فى حدود الشعر.

(شفيعى كدكنى، ١٣٨٦ش: ١٣)

اتخذت ظاهرة الانزياح أنماطاً مختلفة من ناحية تنوعاته أو تحقيقاته العينية في النصوص الأدبية ولها الأشكال المختلفة؛ لذا، إن المقالة هذه تستفيد من رؤية جون كوهن وتصنيفه وتعتمد على أهم أنماطها وهو المستوى الاستبدالي "الدلالي" والمستوى التركيبي فس نجد أن الانزياح في كل محور من المحورين "التركيب والاستبدال" سيخالف قاعدة محدّدة، وهذا مخطّط يوضح عتبات البحث.

١. الانزياح الإيقاعي

الدراسة الصوتية تعد المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي وبداية الولوج إلى عالمه وفهمه وإحساس بوعى لما فيه من قيم جمالية، فالصوت هو الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النص الأدبي، لأنّ الألفاظ أصوات ذات جرس نتخذها كوسيلة للتعبير عن الدلالات أو الخواطر التي تجول بأذهاننا. (الخولى، ١٩٦١م: ٢٦٧) إن منابع الموسيقى الظاهرة في الكلام الأدبي معروفة تماما، فهناك أولا: الموسيقى النابعة من تآلف أصوات الحروف في اللفظة الواحدة، والحروف أصوات متفاوتة الجرس، يقرع بعضها بعضا حين تجتمع في اللفظ، وينتج عن تناغم قرعها سلم موسيقى جميل. (عاصي، لاتا: ١٢٢) ثانيا: الموسيقى النابعة من تآلف مجموعات الموسيقى اللفظية حين ينتظمها التركيب في الفقرات والجمل، فالألفاظ المفردة تفرع الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا، وينجم عن تناسق تقارعها سلام موسيقية جميلة. (المصدر نفسه: ١٢٢) وتستند موسيقى التركيب النثرى في سورة الحديد المباركة على مرتكزين: أولاً: انسجام الألفاظ وتآلف أصواتها، وقد بحثه القدماء تحت عنوان فصاحة الألفاظ مفردة ومجمعة. ثانياً: الإيقاع الموسيقى الذي ينشأ من وجود بعض المحسنات البديعية في التركيب.

أ. تلاؤم اللفظ مع المعنى

يتناول المستوى الصوتي تلاؤم اللفظ مع المعنى من حيث موسيقى الحروف كما قال تعالى ﴿اعْمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد: ٢٠) جاء في هذه الآية في وصف الدنيا كلمات "لعب، هو، زينة، تفاخر، تكاثر" والآن نتطرق إلى بيان الصفات التي توجد في أى حرف من حروف هذه

الكلمات كى نصل إلى التناسب الموجود فى لفظ الكلمات مع معناها. قبل أن نتطرق إلى صفات الحروف وتأثيرها على المعنى، علينا بتقديم موجز عن صفات الحروف وتقسيماتها من حيث القوة والضعف. أقسام الصفات من حيث القوّة والضعف تنقسم قسمين: صفات قويّة وصفات ضعيفة. فالصفات القوية اثنتا عشرة صفة وهى: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصغير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشى، والاستطالة، والغنة. وأقواها: القلقلة، فالشدة، فالجهر، فالإطباق، فالاستفال، فالباقي والصفات الضعيفة ست وهى: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللين. أمّا صفات التوسط فلا توصف بقوة، ولا ضعف. (محيسن، ١٩٩٧م: ٩٧) والأحرف الشديدة ثمانية هى: الألف والقاف والكاف والجيم والطاء والذال والتاء والباء. وأمّا الحروف الرخاوة فهى خمسة عشر حرفاً هى: الهاء والغاء والعين والخاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء والثاء والذال والزاي والياء والواو والفاء. والحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة هى خمسة اللام والنون والعين والميم والراء. (زرقة، ١٩٩٣م: ٩١)

توزع صفات حروف كلمات "لعب، لهو، زينة، تفاخر، تكاثر" فى هذه الآية الكريمة حسب الجدول كما يلى:
أولاً. كلمة "لعب"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
اللام	الجهر والانحراف	التوسط والانفتاح والاستفال والإذلاق	٢	٤
العين	الجهر والإصمات	التوسط والانفتاح والاستفال	٢	٣
الباء	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح والإذلاق	٣	٣

فهذه الكلمة تحتوى على سبع عشرة صفة، سبعة منها قوية وعشرة منها ضعيفة فهى من حيث اشتغالها على الصفات الضعيفة تعد كلمة ضعيفة.

ثانياً. كلمة "هو"

عدد الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	الصفات الضعيفة	الصفات القوية	الصوت
٤	٢	التوسط والانفتاح والاستفال والإذلاق	المجره والانحراف	اللام
٤	١	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	الهاء
٥	٢	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والإذلاق	المجره والإصمات	الواو

فتوجد في هذه الكلمة سبع عشرة صفة خمسة منها قوية واثننا عشرة منها ضعيفة فهي كلمة ضعيفة جدا من حيث اشتغال حروفها على الصفات الضعيفة.

ثالثاً. كلمة "زينة"

عدد الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	الصفات الضعيفة	الصفات القوية	الصوت
٣	٣	الرخاوة والاستفال والانفتاح	المجره والإصمات والصفير	الزاء
٤	٢	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	المجره والإصمات	الياء
٤	٢	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	المجره والغنة	النون
٣	٢	الهمس والاستفال والانفتاح	الشدة والإصمات	التاء

فمجموع الصفات الواردة في كلمة "زينة" ثلاث وعشرون، تسعة منها قوية وأربع عشرة منها ضعيفة فهي كلمة ضعيفة أيضاً.

رابعاً. كلمة "تفاخر"

عدد الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	الصفات الضعيفة	الصفات القوية	الصوت
٣	٢	الهمس والاستفال والانفتاح	الشدة والإصمات	التاء

٥	٠	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق	-	الفاء
٤	٢	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	المجر والإصمات	الألف
٣	٢	الهمس والرخاوة والانفتاح	الاستعلاء والإصمات	الخاء
٤	٣	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	المجر والانحراف والتكرير	الراء

فكلمة "تفاخر" تحتوى ثمانى وعشرين صفة، تسعة منها قوية وتسع عشرة منها ضعيفة

فهى بالجملة كلمة ضعيفة جدا.

خامساً. كلمة "تكاثر"

عدد الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	الصفات الضعيفة	الصفات القوية	الصوت
٣	٢	الهمس والاستفال والانفتاح	الشدة والإصمات	التاء
٣	٢	الهمس والاستفال والانفتاح	الشدة والإصمات	الكاف
٤	٢	الرخاوة والاستفال واللين	المجر والإصمات	الألف
٣	١	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	التاء
٤	٣	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	المجر والانحراف والتكرير	الراء

فكلمة التكاثر تحتوى على ثمانى وعشرين صفة، عشرة منها قوية وثمانى عشرة منها

ضعيفة. فمن خلال هذا البحث نرى أن الكلمات التى استعملت صفات للحياة الدنيا

كلها ضعيفة من حيث التللفظ به لأنها تحتوى على صفات ضعيفة أكثر من الصفات القوية

وكما نعلم أن الله تعالى يخبر فى هذه الآية عن حقيقة الدنيا وما هى عليه، ويبين غايتها

وغاية أهلها، بأنها لعب وهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما

هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإننا نجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب،

والغفلة عن ذكر الله واما أمامهم من الوعد والوعيد، ونراهم قد اتخذوا دينهم لعبا

ولهوا، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبتة،

وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التى تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدى فناسب

أن يستعمل الله تعالى هذه الكلمات ذات الصفات الضعيفة لوصف الدنيا كي يشير إلى حقيقته الكامنة على كثير من عباده. وقال الطباطبائي ذيل هذه الآية: بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة التي اطمأن بها الفريق الثاني، وأشير إلى من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الاطمئنان بها بأن الحياة الدنيا عرض زائل وسراب باطل لا يخلو من هذه الخصال الخمس المذكورة: اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وهي التي يتعلق بها هوى النفس الإنسانية ببعضها أو بجمعها. (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٧٠)

ب. ظاهرة التكرار

التكرار لغة واصطلاحاً

التكرار لغة: الرّجوع . والكرُّ مصدر كرّ عليه يكرّ كراً وكروراً وتكراراً. وكرّر الشيء: أعاد مرة أخرى. وكرّرت عليه الحديث: إذا رددته عليه. والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار. (ابن منظور، ١٩٧٩م: مادة كرر) واصطلاحاً: التكرار هو «تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصد الناظم في شعره أو نثره لإفادة تقوية النغم في الكلام، وإفادة تقويم المعاني الصورية أو تقوية المعاني التفصيلية.» (هلال، ١٩٨٠م: ٢٣٩) يهدف البحث في هذا الفصل إلى محاولة التعرف على محاور التكرار وأماطه في هذه السورة الكريمة التي تمثلت في التكرار اللفظي وتكرار الفاصلة وتكرار العبارة ودور هذه المحاور في بناء الآيات فهذه الأنواع من التكرار تجذب الانتباه، وتعزز دلالة النغم، وتؤلف نوعاً من الانسجام الصوتي المحبب.

أولاً. التكرار اللفظي

التكرار اللفظي هو نمط من أنماط التكرار الشائعة ويشكل المصدر الأول من مصادر القرآن التكرارية وهذا النوع من التكرار يعد أبسط أنواع التكرار وأكثرها انتشاراً فالتكرار اللفظي هو تكرار أصوات بعينها، ويمكن لهذا التكرار أن يولد إيقاعاً داخلياً في النص القرآني، ومن أمثلة التكرار اللفظي تكرار لفظ "الله" لجلالته في هذه السورة الكريمة والذي تكرر ثلاثين (٣٠) مرة. مثل قوله تعالى: ﴿لَيْتَآ يَعْلمُ أَهلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى

شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (الحديد: ٢٩) كما نرى أن لفظتي "الفضل والله" تكررنا وجملة "والله ذو الفضل العظيم" تذييل يعم الفضل الذي آتاه الله أهل الكتاب المؤمنين بمحمد (ص) وغيره من الفضل.

ثانياً. تكرار الفاصلة القرآنية

قبل البدء بهذا الموضوع يجب أن نحدد موقع الفاصلة في الآية القرآنية فمنهم من عدّها آخر كلمة في الجملة أى في الآية قد يكون فيها عدة جمل وهنا سوف تتعدد الفاصلة في الآية الواحدة، ومنهم من عد الفاصلة آخر الكلمة في الآية وهذا هو القول المشهور والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من كل فقرة وجمعها فواصل سميت بذلك، لأن الكلامين ينفصلان عندهما. (وهبة وكامل، ١٩٨٤م: ١٩٧) قال الباقلاني: «الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة والأسجاع عيب لأن السجع يتبعه المعنى والفواصل تابعة للمعاني.» (باقلاني، ١٩٥٤م: ٢٧٠) إذا تتبعنا فواصل سورة الحديد ومدى تأثيرها بالنغمة الموسيقية فسوف نجد فواصل ذات إيقاع منظم وجميل فنجد أيضاً تنوعاً في فواصلها وإن بدت متشابهة لانتهاؤها بحرف الميم والراء، أما صوت الراء له تميزه في الفواصل القرآنية لهذه السورة، فقد بلغ تكراره "١١" مرة، (قَدِير، بَصِير، كَبِير، خَبِير، الْمَصِير، يَسِير، الْأُمُور، الصُّدُور، الْغُرُور، الْغُرُورِ وَفَخُور) منها ما جاء مسبقاً بصوت الياء المدية بتكرار يبلغ ست "٦" مرات، أو مسبقاً بصوت الواو المدية ولكن بشكل يبلغ خمس "٥" مرات فقط. ومن المعروف أن صوت الراء هو صوت فموى لثوى مكرر أو لمسى مجهور، وهي من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. (أنيس، لاتا: ٥٨) وفي المرتبة التالية لحرف الراء يظهر لنا حرف الميم، مسبقاً بصوت الياء المدية، فقد بلغ تكراره "١٠" مرات (الْحَكِيمِ وَعَلِيمِ وَرَّحِيمِ وَكَرِيمِ وَالْعَظِيمِ وَكَرِيمِ وَالْجَحِيمِ وَالْعَظِيمِ وَالرَّحِيمِ وَالْعَظِيمِ) وصوت الميم هو صوت يتميز بالجهر والوضوح السمعي، وهو صوت مجهور لا هو بالشديد ولا الرخو بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة وأنه أنفى مرقق. (المصدر نفسه: ٤٨) ويتشابه مع الواو والياء المديتين إذا سبق بأحدهما من حيث الجهر والترقيق الذين من صفات الحروف المركبة

وهذه الصفة الصوتية تجعل من فاصلة الميم للآيات القرآنية التي التزمت بها، فاصلة تلائم الموقع والموقف والمناسبة التي وضعت فيها.

ثالثاً. تكرار الجملة في الفاصلة القرآنية

هذا النوع من التكرار موجود بكثرة في النص القرآني لاسيما في هذه السورة الكريمة وهذا بتكرار جملة بأكملها في نهاية الآية. أراد القرآن الكريم أن يجسد المعاني من خلال تكرار العبارات والألفاظ التي تلائم مقتضى الحال حتى تؤثر في السامعين وتجعلهم يعيشون الموقف بأوضح صورة وأجمل بيان. من أمثلة تكرار العبارة في هذه السورة قوله تعالى:

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦)

﴿مَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)

اللافت للنظر أن فواصل الآيات في هذه الأمثلة تحتوي على تكرار جملة "وَكثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" حيث نجد الجرس الموسيقي من خلال هذا التكرار مع تصور المعاني ومثل قوله أيضا:

﴿لَتَلَّا يَٰعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يُقَدِّرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢٩)

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١)

﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١)

يقصد من هذا التكرار تأكيد المعنى وتقريره في ذهن القارئ كما أنه يخلق موسيقى

جميلة أنيقة ترتاح لها الأذن ويطرب لها القلب.

ج. الجناس

يعد الجناس نوعاً من البديع وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ، وهو «تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى.» (الاشين، ١٩٧٩م: ١٦٦) وهو من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة، فتجد من النفس القبول، وتتأثر به أى تأثير، وتقع في القلب أحسن موقع (أنيس، ١٩٦٥م: ٤٤) ويأتى الجناس على أنواع مختلفة، وقد جاءت أغلبها في القرآن الكريم، أمّا من بين أنماط مختلفة من الجناس فهناك نوع ملحق بالجناس وهو جناس الاشتقاق الذى نراه كثيراً في هذه السورة حيث أصبح عينة أسلوبية في هذه السورة الكريمة وهو أن يجمع اللفظين المتجانسين اشتقاقاً واحد (وهبة وكامل، ١٩٨٤م: ١٣٩) كقوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (الحديد: ١١) فـ"يقرض" و"قرضاً" مشتقان

من القرض.

﴿...وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (الحديد: ١٤) كلمتان "غرّ" و"الغرور" مشتقتان من الغرر.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ (الحديد: ٢٢) فـ"أصاب" و"المصيبة" مشتقتان من مصدر

واحد وهو صوب.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (الحديد: ٢٤) فإن كلمتين "يبخلون"

و"البخل" مشتقتان من البخل.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد: ٢٥) في هذه الآية توجد كلمتان "أرسل"

و"رُسل" من مصدر واحد وهو رسل.

﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: ٢٧) نرى في هذه الآية كلمتين "رعوها"

و"رعاية" من أصل واحد وهو رعى.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨) كذلك في هذه الآية، فـ"يغفر"

و"غفور" من أصل واحد وهو غفر. إن سرّ الجمال في جناس الاشتقاق هو أنه يشيع في

الكلام نعمة موسيقيّة نابعة من التشابه في اللفظ، كما يؤدي إلى حركة ذهنيّة تشير الانتباه عن طريق الاختلاف في صيغة الكلمات، ويزداد الجناس جمالاً في هذه السورة؛ لأنه ليس متكلفاً بل نابع من طبيعة المعاني التي يعبر عنها الله تبارك وتعالى.

٢. الانزياح الاستبدالي "الدلالي"

إنّ لغة الشعر أو النثر تزخر بالألفاظ والمترادفات في شكلها العادي، ولكن عندما تخرج هذه المترادفات عن نمطها العادي فإنّه يدخل عليها ما يعرف بالانزياح، فتخرج وتعرض عن معناها الرئيسي و تلبس معاني أخرى، وهذا النوع من الانزياح يسمى الانزياح الدلالي (الملحوظي، ٢٠١١م: ٦) وبتعبير آخر، إن الانزياح الدلالي هو التجاوز من المؤشرات المعنوية التي تسيطر على استعمال اللغات في لغة المعيار. والمحسنات التي تطرح في إطار البديع والبيان "التشبيه، الاستعارة والمجاز والمفارقة" تعد في مقال الانزياح الدلالي. (صفوى، ١٣٧٣ش: ٥٢) في هذا اللون من الانزياح لا يكسر الحدود المتعارف في بناء اللغة أو الجملة بل بواسطة أساليب المتعارف عليها يعبر عن مفهوم ليس متوقّعاً في العرف اللساني.

أ. الاستعارة

الاستعارة تعد أسلوباً يخرج اللفظة من دلالتها المباشرة إلى دلالات أعمق وأوسع وهيمن أبرز الانزياحات الدلالية واهتم أهل الأدب والنقد بها اهتماماً شديداً؛ فحظيت بالعناية والدراسة منذ أرسطو إذ يقول: «أعظم هذه الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة، فإنّ هذا الأسلوب وحده هو الذي لا يمكن أن يستفيد المرء من غيره وهو آية الموهبة، فإن أحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه.» (طاليس، ١٩٦٧م: ١١٦-١٢٨) وردت الاستعارة في سورة "الحديد" بمواطن من آياتها فجاءت بأجمل أساليب البيان تصويراً وأكثرها استخداماً في هذه السورة الاستعارة التمثيلية منها قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣) وفي قوله ﴿ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿ فَنَانَ رَفِيعَانِ أَوْلَهُمَا الْإِسْتِعَارَةُ التَّمثِيلِيَّةُ، شَبَّهَ بَقَاءَ الْمُنَافِقِينَ فِي حَنْدَسِ نِفَاقِهِمْ وَظِلَامِهِ بِمَنْ ضَرَبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النُّورِ الْهَادِي سَوْرَ يَجْبِ كُلُّ نُوْرٍ، وَالْفَنِ الثَّانِي الْمَقَابِلَةُ فَقَدْ طَابَقَ بَيْنَ بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ. إِنْ الْغَرَضُ بِضَرْبِ السُّورِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، الْحَيِيَّةُ بَعْدَ الطَّمَعِ الَّذِي يُوْدِي إِلَى الْحَسْرَةِ وَضَرْبِ السُّورِ بَيْنَهُمْ وَجَعَلَ الْعَذَابَ بظَاهِرِهِ وَالنَّعِيمَ بِبَاطِنِهِ قَصْدٌ مِنْهُ التَّمثِيلُ لَهُمْ بِأَنَّ الْفَاصِلَ بَيْنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ هُوَ الْأَعْمَالُ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَعْمَلُهَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مِنْهَا مَا يَفْضِي بِعَامِلِهِ إِلَى النَّعِيمِ وَمِنْهَا مَا يَفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْعَذَابِ فَأَحَدُ طَرَفِي السُّورِ مِثَالٌ لِأَحَدِ الْعَمَلِينَ وَطَرَفُهُ الْآخَرُ مِثَالٌ لِمِثَالِهِ. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٣٨٣)

ووردت الاستعارة التمثيلية كذلك في هذه السورة، في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد: ١٧) في قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استعارة تمثيلية، شَبَّهَ تَلْيِينَ الْقُلُوبِ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ بَعْدَ قَسَاوَتِهَا وَنُبُوْهَا عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ بِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ بِالغَيْثِ مِنْ حَيْثُ اشْتَمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى بُلُوْغِ الشَّيْءِ إِلَى كَمَالِهِ الْمَتَوَقَّعِ بَعْدَ خُلُوْهِ عَنْهُ أَوْ يَكُونُ اسْتِعَارَةً تَمثِيلِيَّةً لِإِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ بِأَنَّهُ شَبَّهَ إِحْيَاءَهَا بِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ، وَأَنَّ مِنْ قَدْرِ عَلِيِّ الثَّانِي قَادِرٍ عَلَى الْأَوَّلِ فَحَقَّهُ أَنْ تَخْشَعُ الْقُلُوبُ لَذِكْرِهِ.

وكذلك نرى نمطاً آخر من الاستعارة التمثيلية في هذه الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (الحديد: ٢٠) وفي قوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ استعارة تمثيلية أيضاً، فهو تمثيل للحياة الدنيا في سرعة انقضائها وقلة جدواها مجال نبات أنته الغيث فاستوى وأعجب به الكافرون لأنهم أشد إعجاباً بزينة الحياة الدنيا. وفي موضع آخر تلوح لنا الاستعارة التصريحية التبعية في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١) وفي قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ استعارة تصريحية تبعية، فقد شَبَّهَ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِإِقْرَاضِهِ ثُمَّ حَذَفَ الْمَشَبَّهَ وَأَبْقَى الْمَشْبَهَ بِهِ، وَالْجَامِعَ بَيْنَهُمَا إِعْطَاءَ شَيْءٍ بِعَوْضٍ وَمَعْنَى كَوْنِهِ حَسَنًا أَيْ خَالِصًا مِنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ.

ب. التقابل الدلالي

التقابل لغة: المواجهة بين شيئين، يقال: قَبَلَ نَقِيضَ بَعْدَ، والقُبْلُ والقُبْلُ نَقِيضُ الدُّبْرِ والدُّبْرُ... والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله (الرازي، ١٩٨٢م: مادة قبل) فهو يعنى وجود علاقة ضدية وقد عرّف حديثاً أحمد الجانبي التقابل الدلالي اصطلاحياً بأنه «كل كلمتين تحمل إحداها عكس المعنى الذى تحمله الأخرى.» (منال، ١٩٩٤م: ٥٠) إن هذه السورة مشحونة ومملوءة بهذه الظاهرة حيث نرى ذلك عينة أسلوبية فيها وجاءت هذه الظاهرة بأنماطها المختلفة منها:

أولاً. التقابل الظرفي

هو أن يقابل ظرفٌ بظرفٍ سواء كان ظرف زمان أم مكان فقد يكون مطلقاً غير محدد -وهو الأغلب- سواء تعلق بالجهات "فوق + تحت + أسفل + بين + خلف" أم بغيرها -ففي سورة الحديد قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠) التقابل بين ظرفي "من قبل ومن بعد" أى المنفقون قبل الفتح والمجاهدون قبله أعظم درجة في إنفاقهم وجهادهم لأن الزمان الذى قبل فتح مكة كان زمان ضعف المسلمين، لأن أهل الكفر كانوا أكثر العرب وكان الإنفاق والجهاد فيما قبل الفتح أشق على نفوس المسلمين لقلة ذات أيديهم وقلة جمعهم فالتقابل هنا لتفاوت درجات المنفقين بحسب تفاوت أحوالهم. (المهديل، لاتا: ٣٦٣)

ثانياً. التقابل الوصفي

هو تقابل الصفات ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦) فتم التقابل بين "مهتدٍ + فاسقون" والمهتدى الذى يؤمن ويصلى ويزكى على هدى والفاسقون: المشركون من عاد وثمود وقوم لوط واليمن والأوس فالمقابلة بين المهتد والفاسق لكن الغلبة للفاسق وهنا مقابلة بالضد فكان المراد أن فيهم من قبل الدين واهتدى ومنهم

من لم يقبل ولم يهتد. (الهديل، لاتا: ٣٦٣) ومن التقابل أيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ اللافت في هذه الآية يرى أن الله تعالى جاء فيها بأسلوب يغلب عليه طابعا عدوليا: الأول والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، التقابل هنا بين أسمائه الحسنى "الأول + الآخر" و"الظاهر + الباطن" الأول قبل كل شىء بغير، والآخر بعد بغير نهاية والظاهر ضد الباطن وفائدة التقابل هنا الإحاطة والعلم بكل شىء من الوجود فى الأرض والسماء وهو عالم السرائرِ والحفياتِ وهو من عناصر الانزياح فى النثر وهى صورة بلاغية تقوم على الجمع بين شيئين متنافرين لاعلاقة مكشوفة وصریحة تجمع بينهما.

ثالثاً. تقابل الجملة

وهو تقابل فى سياق النصوص وهو تقابل الجملتين فى سورة الحديد ورد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤) التقابل بين "يعلم ما يلىج فى الأرض وما يخرج منها + وما ينزل من السماء وما يعرج فيها" التقابل بين فعلين ومتعلقيهما من الجار والمجرور والمعنى أى: يعلم ما ينفذ فى الأرض كماء المطر وما يخرج من الأرض كأنواع النبات وما ينزل من السماء كالأمطار والملائكة وما يصعد كالأبجرة والملائكة أيضاً والغرض من هذا التقابل توسع الإحاطة فلا يغيب الناس عن الله أينما كانوا وفى أى زمان وأى حال عاشوا والتقابل أيضاً هنا قائم بين "السماء والأرض" وغالباً ما يقدم السماء على الأرض فى أكثر المواضع تقابلها، إلا إن فى هذه الآية قدم الأرض على السماء تبعاً للتسلسل المنطقي إذ الأرض ملتصقة بحياة الإنسان المادية أكثر من لصوق السماء. (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٥٢)

٣. الانزياح التركيبى

يحدث الانزياح التركيبى من خلال طريقة فى الربط بين الدوال فى العبارة أو التركيب أو الفقرة، وتختلف تراكيب العبارة الأدبية عن تركيب الكلام العادى أو النثر العلمى،

فالكلام العادى يخلو أفراداً أو تركيباً من كل ميزة أو قيمة جمالية، على عكس العبارة الأدبية فإنها قابلة بأن تحمل في كل علاقة من علاقاتها قيمة جمالية (قصبجى، ٢٠٠٣ م: ١٢٠) وإذا كان الانزياح الدلالى يخضع للمفردات والتعابير على مستوى المعنى والدلالة، فإنّ الكلام في الانزياح التركيبى، يخضع للتأليف والترتيب الذى يقوم بمقتضاه تحديد مكونات الجمل، أى يتعلق بالعدول عن ترتيب تركيب المادة اللغوية مع جاراتها فى السّياق الذى ترد فيه؛ فكل تركيب خرج عن القواعد النحوية المعتادة وأصولها هو الانزياح التركيبى ومن أنماط الانزياح التركيبى التى سنتناولها فى هذا الباب: التقديم والتأخير، الحذف والالتفات.

أ. التقديم والتأخير: **Permutation**

تتعلق ظاهرة التقديم والتأخير فى الجملة بالمسند والمسند إليه، فالأصل فى المبتدأ أن يسبق الخبر والفعل يسبق الفاعل، ولكن فى اللغة الشعرية يخرج الكلام عن أصله من خلال التقديم والتأخير، فيتأخر المبتدأ عن الخبر ويتقدم الفاعل على الفعل ويكمن وراء عملية الترتيب من تقديم وتأخير لطائف بلاغية قد لا تلمس أثرها وفق الترتيب المعيارى لتراكيب اللغة. ومن النماذج المنزاحة عن المعيار النحوى فى سورة الحديد المباركة تقديم جواب الشرط على جملة الشرط وأداته كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) كما نرى إنّ جملة الجواب قد قدّمت على جملة الشرط بهدف الإثارة الذهنية واستسفار ذهن المتلقّى، انتظاراً لبقية التركيب. وقد تكون تقدمت، لأنّ المعنى فيه أكثر أهمية من المعنى الذى تظهره جملة الشرط، وتكون العبارة بهذا قد انحرفت عن المألوف اللغوى.

نمط مألوف "عادى": أداة الشرط جملة الشرط جملة الجواب:

(١) (٢) (٣)

أينما كنتم فهو معكم

نمط غير مألوف "منحرف": جملة الجواب أداة الشرط جملة الشرط:

وهو معكم أينما كنتم

إذا قصد التنزيل العزيز نقل الخبر بتركيز على جزء من أجزائه ولإظهار عنايته واهتمامه به، فإنه يقدم ذلك الجزء فيدرك السامع المعنى الجديد ومثال ذلك أيضاً تقديم جملة الجواب على جملة الشرط وأداته: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الحديد: ٨) إِنَّ الجملة الأساس فهي جملة توليدية فعلية جاءت طبقاً لنمط من أنماط الجملة الشرطية في اللغة العربية هي: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فقد أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ أمَّا الجملة التي نراها في التنزيل فهي جملة تحويلية كان التحويل فيها باستخدام عنصر التقديم. ومن النماذج الدالة على هذا النمط من الانزياح، تقديم شبه الجملة في قوله تبارك و تعالی: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢) فكان على الأصل لا بد أن يقال: إِنْ ذَلِكَ يسير على الله؛ لأن الجار والمجرور "على الله" متعلق بـ"يسير" والأصل في الكلام أن تأتي بالفعل أو شبهه ثم تأتي بمتعلقه ونراعى ترتيب الكلام والغرض من تقديم المجرور الذي كان من حقه أن يؤخر عن متعلقه "يسير" هو إفادة الاختصاص أى ذلك الأمر المهم والخطير يسير على الله تعالى فقط لا غير إذ لو لم تقدم "على الله" على "يسير" لزم البعض أن معناه هو أن ذلك الأمر يسير على الله وعلى غيره على السواء قال الرازى: «وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: إِنْ حَفِظَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ هَيْئًا، وَالثَّانِي: إِنْ إِبْتِاطَ ذَلِكَ عَلَى كَثْرَتِهِ فِي الْكِتَابِ يَسِيرٌ عَلَى اللَّهِ وَإِنْ كَانَ عَسِيرًا عَلَى الْعِبَادِ.» (الرازى، ١٤٢٠ق: ٤٦٧) وختم الله الآية بهذا القول للدلالة على أن تقدير الحوادث قبل وقوعها والقضاء عليها بقضاء لا يتغير لا صعوبة فيه عليه تعالى. (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٧٤) وإفادة الاختصاص قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ١٠) فيجوز تقديم الخبر على مبتدأ، فتقديم الخبر خلافاً للأصل لا بد أن يكون لغاية معنوية أو جمالية فنية يحققها الجانب الأدبي للنص القرآني، ولذا تقدم اللفظ المتعلق بجلال الله لإفادة الاختصاص.

ب. التناوب: Alternation

ويقصد به إحلال لفظ محل لفظ آخر، أو أداة محل غيرها، أو حرف محل ما يناظره وينقسم إلى تناوب في الأفعال وتناوب في الأسماء وآخر في الحروف وفي بنية أكبر،

التناوب في الجمل أو التركيب. (سليمان، ٢٠٠٨م: ٩) قيمة التناوب أنه لا يثبت المعنى الكامن في الكلمة الواردة في السياق فحسب، بل تتم في ذات الوقت عملية استحضار للكلمة المنوب عنها، وما ينجر عنها من معان، فتحدث عملية مزاجية بين الكلمتين المنوب عنها والنائبة ومن ثم تراوح المعنيين، مما يؤدي في النهاية إلى إثراء المعنى. (المصدر نفسه: ٩١) من الظواهر اللغوية المشهورة التي يلعب فيها المعنى دورا بارزا هو ظاهرة التناوب في الأفعال والتي يسمى أيضا بـ"التضمين النحوي" وهو يعنى إشراب فعل معنى فعل آخر ليعامل معاملته، ويجرى مجراه كما أشار إليه ابن هشام: «قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، وذلك يسمى تضميناً وفائدته: أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين.» (ابن هشام، لاتا: ٣٠٥) نحو قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُبُورًا﴾ (الحديد: ١٣) إن البنية العميقة في الآية الكريمة هي: "فَضْرَبَ سُبُورًا بَيْنَهُمْ" دون حرف جر "باء" لكننا في المستوى السطحي نرى أنّ فعل "ضرب" الذي يأخذ مفعولاً به مباشرة، جاء مصاحباً مع حرف جر "باء" وهذا مغاير مع الفصائل النحوية لهذه الكلمة كما جاء في لسان العرب: «والضربُ مصدرٌ ضَرَبْتُهُ؛ وَضَرَبَهُ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا.» (ابن منظور، لاتا: مادة ض ر ب) وضرب السور بمعنى: وضعه، يقال: ضرب خيمةً أى: وضعها لكننا نرى في هذه الآية الكريمة أنّ هذا الفعل تعدى بحرف "الباء" المجازة بحيث يدلّ هذا الحرف على أنّ فعل "ضرب" لم يأت في معنى "الوضع" بل هو يضمن فعلاً يتعدى بهذا الحرف فهو "حجز"، أى: ضرب بينهم سور للحجز به بين المنافقين والمؤمنين فغرض هذا الضرب من العدول هو الإيجاز؛ لأنّ الفعل يكمن فيه معنى فعل آخر دون أن يدل عليه بشكل مباشر. أمّا التناوب في الأسماء فهو الشكل الثاني من أشكال التناوب فنحن بهذه الظاهرة ورود اسم في السياق الأدبي بديلاً عن نظيره أو إقامة صيغة مقام أخرى وهو أن يذكر اللفظ ويراد ما اشتق منه ولا يعنى ذلك أن أى اسم من الأسماء يصلح لأن ينوب عن غيره، إذ لا بد أن تكون هناك مشابهة أو علاقة بين الإسم النائب الوارد والآخر المنوب عنه. (سليمان، ٢٠٠٨م: ١١٣) تجدر الإشارة إلى أنّ علاقة من علاقات مجاز المرسل هي التعلق الاشتقاقي وهو يعنى: إقامة صيغة مقام أخرى وهو أن يذكر اللفظ ويراد ما اشتق منه من اسم الفاعل أو المفعول (الهاشمي، ٢٠٠٧م: ٢٦٩) كقوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ (لقمان: ١١) والتقدير: مخلوق الله، وقوله كذلك: ﴿

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾ أى: بمعلومه حيث أطلق المصدر في الآيتين وأريد اسم الفاعل. ومثال ذلك في سورة الحديد المباركة: ﴿بَشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (لقمان: ١١) المراد بالبشرى "ما يُبَشِّرُ به"، وأصل الكلام - في غير كلام الله - أى البنية العميقة للجملة "الَّذِي تُبَشِّرُونَ بِهِ جَنَاتٌ" ثم أصبحت بعد قانون التناوب إلى "بَشِّرْكُمْ" وهى البنية السطحية للجملة كما قال ابن عاشور: «اسم مصدر بشر وهى الإخبار بخبر يسرّ المخبر، وأطلق المصدر على المفعول وهو إطلاق كثيرٌ مثل الخلق بمعنى المخلوق، أى: الَّذِي تُبَشِّرُونَ بِهِ جَنَاتٌ.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٢٧: ٣٨٠) إن من أهم أغراض النيابة التوسّع فى المعنى، فالإتيان بنائب المصدر قد يوسّع المعنى توسيعاً لا يؤدّيه ذكر المصدر وذلك كالمجىء بصفة المصدر بدلاً منه فإنك إذا حذف المصدر وجئت بصفته فربما احتل معنى جديداً لم يكن ذكر المصدر يفيد ولا يحتمله وقد يكون التوسع على نحو آخر، وذلك أن يؤتى بملاقى الفعل فى الاشتقاق فنكتسب معنيين (السامرائى، ٢٠٠٣: ١٣٨) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (الحديد: ١١) كما نلاحظ فى هذه الآية الكريمة، فقد جاء تعالى بالفعل (يُقْرِضُ) لكن لم يجىء بمصدره، والقياس أن يقول: يُقْرِضُ إِقْرَاضًا حَسَنًا؛ لأن مصدر فعل (يُقْرِضُ) هو الإقراض كأحسن إحسان؛ أما "قرض" فهو اسم مصدر مثل "عطاء" فهو اسم مصدر "إعطاء"، فجاء بالفعل (يُقْرِضُ) ولكن لم يجىء بمصدره فجمع معنيين (الإقراض والقرض) فى آن واحد. والنموذج الآخر للتناوب هو ورود الفعل بدل الاسم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨) يظهر دور السياق هنا فى تفسير الآية الكريمة من خلال العطف الذى يعتبر نوعاً من أنواع السياق اللغوى الذى يربط الجمل بعضها ببعض. على أساس هذا القانون - وفى غير كلام الله - كان من المستحسن عطف الفعل على الفعل وبالعكس أى: البنية العميقة لهذه الجملة "إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُقْرِضِينَ" أو "إِنَّ الَّذِينَ اصَّدَّقُوا وَاللَّائِي تَصَدَّقْنَ وَأَقْرَضُوا" لكن التنزيل عدل عن الاسم فى المعطوف إلى الفعل الماضى فمن هنا نجد أن المعنى الدلالى اختلف باختلاف الجملتين. قيل بأن «وجه العدول عن تماثل الصلتين فلم يقل: إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُقْرِضِينَ، هو تصوير معنى كون التصدّق إقراضاً لله.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج ٢٧: ٣٩٦) أمّا الشكل الثالث

من التناوب فهو يقع بين الحروف بمعنى آخر يوضع حرف مكان آخر؛ قصداً لمعنى معين أو دلالة خاصة ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ بَابٌ ظَاهِرُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَبَاطِنُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣) كما نلاحظ، أن "من" هنا نابت مناب "في"؛ لأن كلمة "قبله" بمعنى "الجهة" وأنك إذا قلت: الجهة توقعت مباشرة حرف "في" وربما كان الموسوع لهذا التناوب هو المعنى الذى يكتنف السياق وهنا يأتي الفرق بين ظرفية "من" وظرفية "في". إن ظرفية "في" ظرفية تضمن واحتماء، وظرفية "من" ظرفية غاية ابتداءية ونقول "هو ينفق المال من الليل" و"هو ينفق المال في الليل" فإن معنى الأولى أن وقت الإنفاق هو بداية الليل، أى يقتصر الحدث بهذا الوقت وابتدائه لا خصوص وقت هو أدخل فيه، وأما الثانية فعلى معنى أنه يذهبه في الفسوق، فجعل الليالى وعاء يرمى فيه المال، بمعنى آخر إن الإنفاق حصل في خصوص أعماق الليل. (السامرائى، ٢٠٠٣م، ج ٣: ٨١-٨٠) كما قال الطباطبائى: «يظهر من كون باطن السورة فيه رحمة وظاهره من قبله العذاب أن السور محيط بالمؤمنين وهم في داخله والمنافقون في الخارج منه.» (الطباطبائى، ١٩٩٧م، ج ١٧: ١٦٣) أما المثال الآخر للتناوب بين الحروف فهو الآية الكريمة: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد: ٢٠) و"في" من قوله "في الأموال والأولاد" مستعمل في التعليل، وكما هو المعلوم، أن "في" تفتيد الظرفية، معناه أنه جعل التكاثر والتفاخر في الأموال والأولاد كأن هذه الأموال ظرف فيه التفاخر والتكاثر. أما التناوب بين الجمل فهو نوع أخير من التناوب الذى ستنوب فيه الجمل في المستوى السطحي عن الجمل في المستوى العمقى من قبيل التضمين، بمعنى أنها تضمنت جملاً محذوفة سدت مسدها في السياق. من الأمور الأخرى التى تدل على التناوب في الجمل، ترتبط بأسلوب الشرط أو شبهه. كلمة الشرط تطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، وأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين الجملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية (ابن هشام، لاتا: ٢٧١ و ٢٧٢) وهذا يعنى أن الشرط سبب والجواب مسبب عنه. كثيراً ما نرى أن القرآن الكريم يحذف جواب الشرط فيجعل الدليل نفس الجواب وهذا الأمر جائز إن كان في الكلام ما يدل عليه كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤) وجملة "فإن الله العني الحميد"

قائمة مقام جواب الشرط؛ لأنّ مضمونها علة للجواب. إن البنية العميقة لهذا التركيب هي "ومن يتولّ فلا يضر الله شيئاً ولا يضرّ الفقير" لكن نرى في البنية السطحية "فإنّ الله الغنى الحميد" فما هو الغرض في هذا العدول؟ إن جواب الشرط يجب أن يكون مسبباً عنه وهذا الأمر هو الدليل الرئيسي لوجود التناوب في الآية الكريمة لأن جملة (فإنّ الله الغنى الحميد) لا يمكن أن يكون مسبباً عن الشرط ففي حذف الجواب الف - اتساع صفة الغنى والحمد. ب - إنّما ذكر صفة الغنى والحمد ليبقوا في حالة طاعة وخشية من معصية أخرى ولا يخفى في الجملة من الإشعار بالتهديد لمن تولّى.

ج. الحذف: Deletion

وهو من الظواهر الأسلوبية اللغوية التي توسع الدلالة. يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب، إن الحذف «باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما يكون بياناً إذا لم تبين.» (الجرجاني، ١٩٧٨م: ١٧٠) ويكون الحذف لعلل كثيرة منها وضوح الدلالة، الحث على أمر مطلوب ومن أسباب الحذف في هذه السورة الحث على الإنفاق في قوله تعالى: ﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧) حذف مفعول أنفقوا للمبالغة في الحث على الإنفاق وعدم البخل بالمال. كما حذف مفعول في هذه الآية حيث يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ﴾ (الحديد: ١٠) حذف مفعول "تنفقوا في سبيل الله" لما تقدم والاستفهام فيها للإنكار التوبيخي لتشديد التوبيخ أي: ماذا حدث لكم لا تنفقوا زلفى إلى الله تعالى «وفي الآية توبيخ شديد لهم على عدم إنفاقهم في سبيل الله من المال الذي لا يرثه بالحقيقة إلا هو تعالى ولا يبقى لهم ولا لغيرهم، والإظهار في موضع الإضمار في قوله: "ولله" لتشديد التوبيخ.» (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٦٠) كذلك حذف ثاني الاستوائين لأن الاستواء لا يتم إلا بعد شيئين فلا بدّ من حذف مضاف تقديره: لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح، فحذف لوضوح الدلالة عليه. زد على ذلك، فمن مواطن الحذف، حذف المسند إليه (المتبدأ)

ومفعول به معاً قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الحديد: ٢) حذف المسند إليه (هو) في هذه الآية الكريمة لدلالة كونه معيناً عند المتلقى كما يمكن أن يكون هذا الحذف بغرض التعظيم وإضافة المهابة عليه فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بدّ منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية - تغنى عن النطق بأحدهما فكانت الجملة التوليدية أو درجة الصفر للكتابة - في غير كلام الله - "هو يحيى ما يشاء ويميت ما يشاء" لكن الجملة التي نراها في الآية الشريفة تحويلية اسمية كان التحويل بالحذف وكان الحذف في ركن رئيس من أركان الجملة، فلا بدّ من تقديره. أمّا النمط الآخر للحذف في الآية الكريمة فهو حذف المفعول به والقرينة التي تسوقنا بهذا الحذف كون الفعل متعدياً والغرض الرئيس لهذا الحذف الإطلاق في الحدث الذي يشير إليه الفعل وربطه بالفاعل «فاعلم أنّ أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرّضوا لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك، كان الفعل المتعدى كغير المتعدى مثلاً في أنّك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديرًا، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد.. المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشئ على الإطلاق وعلى الجملة حتى كأنك قلت صار إليه الحل والعقد.» (المرجاني، ١٩٧٨م: ص ١١٨، ١١٩) وقوله سبحانه "يحيى ويميت" أى يفعل الإحياء والإماتة فالفعل في مثل هذه الحالة لازم وليس متعدياً؛ لأنّ الجملة اكتملت معنى ومبنى والفعل لا يعدى هناك؛ لأنّ تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى.

د. الالتفات: Apostrophe

إن الالتفات أسلوب من الأساليب البلاغية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الانزياح اللغوي؛ لأنه ظاهرة أسلوبية تمثل خروجاً عن اللغة المعيارية، أو انتهاكاً للصياغة المألوفة في الاستعمال العادي للغة؛ لهذا سنلاحظه من خلال تتبع المعنى اللغوي والاصطلاحى لهذه الظاهرة. إن الالتفات، مادته "لفت" من باب الافتعال أى صَرَف. قال ابن منظور: لَفَتَ وجهه عن القوم: صرفه والتفت التفاتاً والتلفت أكثر منه وتلفت إلى الشئ والتفت

إليه: صرف وجهه إليه. (ابن منظور، ١٩٧٩م: مادة لفت) أمّا اصطلاحاً، فهو تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر أو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، على أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول، وبعبارة أخرى أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتفت عنه. (حسين، ١٩٨٤م: ٢٨٠) قال السكاكي: «وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم أو للحذاق والمهرة في هذا الفن والعلماء، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق وأورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده القبول أرفع منزلة.» (السكاكي، ١٩٩٠م: ٩٦) والالتفات يؤثر في السامع فيحثه على المتابعة والتفكير؛ لأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن لنشاط السامع للإصغاء إليه كما فيه عنصر جذب وتشويق للسامع. ولقد تنوع أسلوب الالتفات في سورة الحديد ليضفي إلى البناء الفني عناصر جمالية ومن هذا التنوع:

أولاً. الالتفات بالضمائر

ورد الالتفات بالضمائر بأنماط مختلفة في هذه السورة منها الالتفات من الغيبة إلى التكلم. ورد هذا النوع من الالتفات في ثلاثة مواضع من السورة ويتمثل في قوله سبحانه تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ (الحديد: ١٧) ترتبط عملية العدول عن ضمير الغائب في "يُحْيِي"، إلى ضمير المتكلم في "بَيَّنَّا". ومثله في الانتقال من مستوى لآخر في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحديد: ١٩) تناسب في غاية الدقة، بين حالتين يمر بهما الذين كفروا، في الدنيا كانوا يظنون أن الله بعيد عنهم، فكان الأسلوب غياب "كذَّبُوا"، فانتقل الأسلوب بعد ضمائر الغائب إلى الحضور "بِآيَاتِنَا"، في موقف مهيب ومفاجئ ينتقل من حال الدنيا إلى مشهد يوم القيامة. ومن المستويات الأخرى التي يظهرها الالتفات ما يمثل في الغياب والحضور، ومثل ذلك في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد:

(٢٥) كما نرى أنه انتقل الأسلوب من الغائب "هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" إلى المتكلم "لَقَدْ أَرْسَلْنَا" في إحساس من العظمة. أما الالتفات من التكلم إلى الغيبة وهو من مباحث الالتفات البديعة، شأنه شأن غيره من المباحث تتكاثر لطائفه وتتوافر محاسنه في آيات من القرآن وأول ما يطالعنا في السورة مثالا على هذا القسم قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بِنَصْرِهِ﴾ (الحديد: ٢٥) موضع الالتفات هو "وَلِيَعْلَمَ" بلفظ الغيبة بعد أن كان بلفظ التكلم في قوله "وَأَنْزَلْنَا". ومن الأمثلة التي جمعت أكثر من الالتفات ما في قوله تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحديد: ٢٧) إذ تبدأ الآية بأسلوب المتكلم "مَا كَتَبْنَاهَا" إلى الغائب "فَمَا رَعَوْهَا" إلى المتكلم "فَآتَيْنَا". يظهر نوع آخر من الالتفات في الضمائر وهو الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١٢) وفي قوله "خالدين فيها" بعد قوله "بشراكم اليوم" التفات من الخطاب إلى الغيبة.

ثانياً. الالتفات من صيغة الماضي إلى المضارع

ورد هذا النوع من الالتفات في موضع واحد من السورة هو في قوله تعالى: ﴿كَمْثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ (الحديد: ٢٠) موضع الالتفات هو في قوله تعالى "يَهِيجُ" بعد أن كان بصيغة الماضي في قوله تعالى: "أَعْجَبَ" فالفعل الماضي يدل على حتمية وقوعه، يتبعه الفعل المضارع المتميز بقدرته على التصوير ومن طبيعته التجدد والتغير، فانسجم كل ذلك مع المياه والنباتات.

ثالثاً. الالتفات بالعدد

غالبا ما لا نجد فرقا في الدلالة والمعنى بين اللفظ في حالتى الإفراد والجمع، ولكن في ألفاظ القرآن الكريم المعجزة هناك تحول كبير في دلالة اللفظ وتباين في معناها في الإفراد وفي الجمع، فقد أتت اللفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد، ويعدل عنها في موضع آخر إلى صيغة الجمع ولكل حالة معناها المستقل تبعا للسياق الذى وردت فيه

من المستويات التي يظهرها الالتفات ما يمثل في المفرد والجمع ومثل ذلك في قوله: ﴿وَالَّذِي يُنَزَّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الحديد: ٩) بداية كان الحديث عن العبد، وهو بالطبع مفرد فينتقل إلى الجمع وهو ضمير "كم". مثال آخر لهذا النوع من الالتفات قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: ١٠) ورد فعل "أنفق" في الآية الشريفة صلة للفظ "من" مفرداً ولكن أشير في نفس الآية إلى الموصول الذي أتت صلته مفردة باسم الإشارة على صيغة المجموع فمن هنا نستطيع القول إن الالتفات العددي وقع من الأفراد في "أنفق" إلى الجمع في "أولئك" للإشارة إلى عظمة شأن المنفقين والمقاتلين قبل الفتح وأشير إليهم باسم الإشارة لما تؤذن به الإشارة من التنويه والتعظيم وللتنبية إلى أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة "أعظم درجة"، فلما بين تعالى في الآية السابقة أن الإنفاق فضيلة، وضح في هذه الآية أن المسابقة في الإنفاق تمام الفضيلة.

رابعاً. الالتفات المعجمي

«يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات أو الطاقات الإيجابية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه العلماء المعاصرون الدلالة المركزية.» (طبل، ١٩٩٨م: ١٥٩) نود في هذه السورة أن نتأمل بعض المواطن القرآنية التي تتمثل فيها صورة العدول في هذا المجال ومن ذلك مثلاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ (الحديد: ٨) فالرب معجمياً يطلق على الله وغيره من الذين يملكون اختيارات لكن الآية الكريمة كما نرى قد آثرت لفظة الله وهو المعبود الحقيقي ثم عدل عنها إلى الرب. وأيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (الحديد: ٨-٩) معلوم من أن المراد بالرسول في الآية الأولى هو بعينه المراد بالعبد في الآية الثانية أي أن الله تبارك وتعالى عدل من الرسول إلى إثبات لفظ العبد.

النتيجة

في نهاية دراستنا سورة "الحديد" وهي سورة مكية عدد آياتها "٢٩" آية، رصدنا بعض ملامح أسلوبية الانزياح فيها ووصلنا إلى هذه النتائج:

- تثبت الدراسة بأن الانزياح في محور التركيب (النحو) أكثر انتشاراً في السورة بالنسبة لأنماط أخرى من الانزياح والذي جاء هو نفسه بأربعة أشكال منها: التقديم والتأخير، والتناوب، والحذف ولو كان بعض من متعلقات هذا المحور تعلق بالسياق كما كان ذلك في مبحث الالتفات.

أما معيار الانزياح فيختلف باختلاف الأنماط المتعددة له فهو في المستوى الصوتي يستند على مرتكزين هما: الأول: انسجام الألفاظ وتآلف أصواتها في السياق، من خلال الاستعمال المناسب للفظ، واختيار الموقع المناسب لها.

الثاني: الإيقاع الناشئ من وجود بعض المحسنات البديعية في الآيات الكريمة، كالتكرار والجناس والمراعاة.

أما في المستوى الدلالي فمعيار الانزياح هو البلاغة أى: أن الانزياح يكون في مخالفة استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهو متعلق بالاستعارة بأوسع معانيها، تحت مظلة علم "البلاغة".

لكن معيار الانزياح في المستوى النحوي هو تطبيقه مع القوانين اللغوية الحاسمة والمرجحة كقانون العطف وقانون الجوار/ الاتباع وقانون التقابل أو المعادلة في علم النحو وهذا القسم من القوانين يجعل دعوى تحقق الظاهرة العدولية - على مستوى بنية السطح - حكماً يقينياً قطعياً لا يتطرق إليه شك.

أما الأغراض الجمالية للظواهر المنزاحة تختلف باختلاف أنواعها في السورة:

- المراد من الانزياح الصوتي هو اللجوء إلى التجنيس الصوتي (تكثيف الأصوات) وهو تكرير بعض الحروف أو الكلمات دون غيرها، وكذلك، مدى تلاؤم أصوات الحروف مع المعنى المراد منه في الآية، مما يعزز النسيج الصوتي للسورة ويجذب مشاعر المتلقى ومن الأصوات التي تكررت في السورة هي صوت "الراء" -وهو صوت فموى لثوى مكرر أو لمسى مجهور- في الكلمات المسجوعة (قَدِير، وَبَصِير، وَكَبِير، وَخَبِير)

وقد جاء مسبقاً بصوت اليباء المدّية، يهيم موسيقى هادئة وسريعة. إنّ تقوية المعاني وإبرازها ولفت النظر إليها يقصد إليها القرآن الكريم في المستوى الصوتي لهذه السورة الكريمة.

- في المستوى الاستبدالي "الدلالي" ظهر لنا أن هذه السورة بما فيها من الاستعارة التمثيلية تحولت لغتها من التعبير إلى التصوير ومن المفردة اللغوية إلى الصورة فهي لا تكاد تقدم معنى من المعاني إلا عن طريق الصورة، لذلك شكلت الصورة في هذه السورة جزءاً مهماً من شعريتها وجماليتها.

- تقديم ما حقه التأخير من الظواهر التي درس في هذا المستوى وبدا لنا أن أكثرها يفيد الاختصاص كما تلجأ السورة إلى الحذف بشتى أنواعه ليعطي معنى أكثر لألفاظ قليلة. ومن أسباب الحذف في السورة الكريمة: الحث على الإنفاق وعدم البخل للمال، الإطلاق في الحدث الذي يشير إليه الفعل وربطه بالفاعل وكون المحذوف معيناً لدى المتلقي فالغرض منه هو التعظيم وإضافة المهابة عليه.

- أما التناوب في الجمل فالغرض منه إقامة الجملة مقام الجملة الأخرى وهو النمط الذي بديع في نوعه ولا يأتي إلا للتوسع في المعاني

التي لانراها في البنية العميقة؛ المعاني الدقيقة التي يرينا السياق والبنية السطحية والمستوى الفني من الكلام. كان الإيجاز والتوسع في المعاني، نقطة مشتركة من جمالية التناوب في الآيات الكريمة بأسرها.

- لقد تنوع أسلوب الالتفات في سورة الحديد وجاء نمط الالتفات بالضمائر أكثر استعمالاً في السورة الكريمة ليضفي إلى البناء الفني عناصر جمالية ويؤثر في السامع فيحثه على المتابعة والتفكير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن جني. (لاتا). الخصائص. تحقيق: علي النجار وآخرون. بيروت: دار الهدى.
ابن ذريل، عدنان. (٢٠٠٠م). النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق. دمشق: اتحاد كتّاب العرب.

- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير. ج ٢٧. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن منظور، محمد. (١٩٧٩م). لسان العرب. مصر: مكتبة دار المعارف.
- ابن هشام، عبدالله. (لاتا). مغنى اللبيب عن كتب الأعراب. علق عليه: أبو عبدالله الجنوبي. (ج ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البياني، نعيم. (١٩٩٥م). أطراف الوجه الواحد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العربي.
- أنيس، إبراهيم. (١٩٦٥م). موسيقى الشعر. ط ٣. لامك: مطبعة لجنة البيان العربي.
- أنيس، إبراهيم. (لاتا). الأصوات اللغوية. مصر: مكتبة نهضة.
- باقلاني أبوبكر، محمد بن الطيب. (١٩٥٤م). إعجاز القرآن. تحقيق: سيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف.
- تحرشيشي، محمد. (٢٠٠٠م). أدوات النص. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٧٨م). دلائل الإعجاز. صححه ضبطه وعلق عليه: محمد رشيد رضا. بيروت. لبنان: دار المعرفة.
- حسين، عبد القادر. (١٩٨٤م). فن البلاغة. ط ٢. بيروت: عالم الكتب.
- الحولى، أمين. (١٩٦١م). مناهج تجديد في النحو البلاغة والتفسير والأدب. ط ١. لامك: دار المعرفة
- الرازي، فخر الدين. (١٤٢٠ق). تفسير مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرماني. (لاتا). النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول. مصر: دار المعارف.
- زرقة، أحمد. (١٩٩٣م). أسرار الحروف، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع.
- سامح رابعة، موسى. (٢٠٠٣م). الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. كويت: جامعة الكويت.
- السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣م). معاني النحو. (الجزء الثالث). القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (١٩٩٠م). مفتاح العلوم. ط ٢. القاهرة: مصطفى الباني الحلبي.
- سليمان، فتح الله أحمد. (٢٠٠٨م). الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- طاليس، أرسطو. (١٩٦٧م). فن الشعر. تحقيق: شكرى عياد. القاهرة: دار الكاتب العربي.
- الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧م). الميزان في تفسير القرآن. ط ١. ج ١٩. بيروت. لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- طل، حسن. (١٩٩٨م). أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربي.

- عبد المطلب، محمد. (١٩٩٤م). البلاغة والأسلوبية. القاهرة: دار نوبار.
- قصبجي، عصام وويس، أحمد محمد. (٢٠٠٣م). الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ط ١. الرياض. السعودية: مؤسسة إليماتة الصحفية.
- كوهن، جان. (١٩٨٦م). بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمرى. ط ١. لامك: دار تويقال للنشر. الدار البيضاء.
- لاشين، عبد الفتاح. (١٩٧٩م). البديع في ضوء أساليب القرآن. ط ١. القاهرة: دار المعارف.
- محيسن، محمد سالم. (١٩٩٧م). الهادى شرح طيبة النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الجيل.
- ميشال، عاصى. (لاتا). الفن والأدب بحث في الجماليات والأنواع الأدبية. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.
- نور الدين، السد. (١٩٩٧م). الأسلوبية وتحليل الخطاب. ج ١. الجزائر: دار هومة.
- الهديل، رعد حسين. (لاتا). التقابل الدلالي في سورة الحديد. لامك: مجلة جامعة الأنبار.
- هلال، ماهر مهدي. (١٩٨٠م). حرص الألفاظ في البحث البلاغى والنقدى. بغداد: دار الرشيد للنشر.
- هنداوى، عبد الحميد أحمد يوسف. (٢٠٠٢م). الإعجاز الصرفى فى القرآن الكريم - دراسة نظرية تطبيقية - التوظيف البلاغى لصيغة الكلمة. بيروت: المكتبة العصرية.
- وهبة، مجدى والمهندس، كامل. (١٩٨٤م). معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب. ط ٢. لبنان: مكتبة بيروت.
- ويس، أحمد محمد. (٢٠٠٢م). الانزياح فى التراث النقدى والبلاغى. ط ١. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- الرسائل الجامعية
- بولحواش، سعاد. (٢٠١٢م). شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجانى وجان كوهن. رسالة الماجستير. إشراف: محمد زرمان. الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات الأجنبية.
- صالح، لملوحى. (٢٠١١م). «الظواهر الأسلوبية فى شعر نزار قبانى». مجلة كلية الآداب واللغات. العدد الثامن، صص ٣٦-١
- منال، صلاح الدين عزيز الصفار. (١٩٩٤م). ظاهرة التقابل الدلالي فى القرآن. رسالة ماجستير. موصل: كلية الآداب.
- المصادر الفارسية
- شفيعى كدكنى، محمدرضا. (١٣٨٦ش). موسيقى شعر. ج ١٠. تهران: موسسه انتشارات آگاه.

شيري، علي أكبر. (١٣٨٠ش). «نقش آشنایی زدایی در آفرینش زبان ادبی». آموزش زبان وادب فارسی، السنة السادسة عشرة. العدد ٥٩. صص ٨-١٧

صفوی، کورش. (١٣٧٣ش). از زبان شناسی به ادبیات. ج ١. تهران: نشر چشمه.